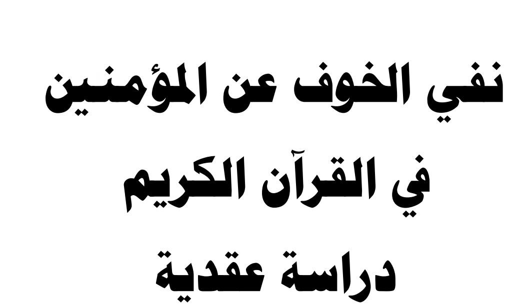


نفي الخوف عن المؤمنين
في القرآن الكريم
دراسة عقدية

إعداد:

د. عيد عايد العازمي

قسم العقيدة والدعوة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

نفي الخوف عن المؤمنين في القرآن الكريم- دراسة عقدية

عيد عايد العازمي.

قسم العقيدة والدعوة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

البريد الإلكتروني: waaten@hotmail.com

الملخص:

المقدمة: من يتأمل في نصوص آيات القرآن الكريم يجد أن هناك الكثير من الآيات اهتمت بالخوف بكل مدلولاته، وتنهى الإنسان عن الغفلة عن الله عز وجل، بل وترهبه من خطورة الابتعاد عن المنهج الإلهي الذي وضعه للأمة بأكملها.

الهدف: بيان كل ما يتعلق بظاهرة الخوف، ومدى انعكاسها على المؤمنين في الدنيا والآخرة، وترسيخ العقيدة بداخل المؤمن، وقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

وتناولت في المبحث الأول تحديد مصطلحات الدراسة، ثم تناولت في المبحث الثاني نفي الخوف عن المؤمنين في القرآن الكريم، ثم تناولت في المبحث الثالث من ثمار نفي الخوف عن المؤمنين في الدنيا، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

المنهج: اتبعت عند كتابة هذا البحث المنهج التحليلي.

النتائج: نفي الخوف عن المؤمنين في الدنيا والآخرة يكون من خلال الوقوف على الهلع الناتج من فهم هذه الآيات ومعالجتها ليصل الإنسان إلى مرحلة ربانية عالية في العلاقة بينه وبين ربه.

التوصيات: إعداد الدراسات والبحوث العلمية التي تتناول الآيات القرآنية التي عرضت للكثير من السلوكيات الأخلاقية والعقدية وبيان أثرها على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الخوف– المؤمنون– القرآن الكريم– عقدية– نفي.

Denial of fear for believers in the Holy Quran Nodal study

Eid Aeid Al-Azmi.
Department of Creed and Da'wah – College of Sharia and Islamic Studies – Kuwait University.
Email: waaten@hotmail.com

Abstract :
Introduction: Whoever meditates on the texts of the verses of the Holy Qur'an will find that there are many verses that are concerned with fear in all its connotations, and forbid man from being inattentive to God Almighty, and even intimidate him of the danger of moving away from the divine approach that he set for the entire nation.
Objective: To clarify everything related to the phenomenon of fear, and the extent of its reflection on the believers in this world and the hereafter, and to consolidate the faith within the believer, and I divided it into an introduction, three sections and a conclusion, in which the introduction mentioned the importance of the topic and the reasons for choosing it, previous studies, research methodology, and its plan.
And dealt with in the first section to determine the terms of the study, then dealt with in the second section negation of fear for believers in the Holy Quran, and then dealt in the third section of the fruits of the denial of fear for believers in the world, and then concluded the research with a conclusion in which I mentioned the most important findings and recommendations reached.
Methodology: When writing this paper, I followed the analytical method.
Results: Removing fear from the believers in this world and the hereafter is by identifying the panic resulting from understanding these verses and addressing them so

that a person can reach a high divine stage in the relationship between him and his Lord.
Recommendations: Preparing scientific studies and research that deal with Quranic verses that presented many ethical and doctrinal behaviors and showing their impact on the individual and society.
Keywords: Fear - Believers - The Holy Quran - Doctrinal - Exile.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، وبعد.

اهتم القرآن الكريم بالعديد من القضايا التي تمس حياة الإنسان، ولا سيما التي لها مساس بواقع وحياة الناس في مختلف مجالات الحياة، سواء كان ذلك في الجانب التعبدي، أو الجانب العقائدي، أو الجانب العملي، بل عالج القرآن الكريم الكثير من الظواهر التي تتعلق بحياة الإنسان وهيأ لها الأسباب وسبل العلاج؛ حتى يتصل الإنسان بربه من خلال هذه الجوانب التعبدية.

ومن يتأمل في نصوص آيات القرآن الكريم يجد أن هناك الكثير من الآيات اهتمت بالخوف بكل مدلولاته، وتنهى الإنسان عن الغفلة عن الله عز وجل، بل وترهبه من خطورة الابتعاد عن المنهج الإلهي الذي وضعه للأمة بأكملها.

ويعد الخوف في القرآن الكريم منهجًا تعبديًّا حيث فيه الكثير من السلوكيات، وقد حرص القرآن الكريم على إدامة الصلة بالله تعالى عن طريق الخوف من خلال التأسي بأفعال الأنبياء ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، لأنهم كانوا أكثر الناس تقربًا وخشية وخوفًا من الله تعالى وقد اشتغلوا بطاعته، وكانوا يرجون رحمته، ويخافون عذابه، لذا كان من الواجب بيان عرض القرآن الكريم لظاهرة الخوف ونفيه لها عن المؤمنين من خلال آياته.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولًا: الحاجة إلى تحرير مصطلح الخوف من خلال نفي الخوف عن المؤمنين في القرآن الكريم ودراسته من جانب العقيدة.

ثانيًا: بيان كل ما يتعلق بهذه الظاهرة، ومدى انعكاسها على المؤمنين في الدنيا والآخرة وترسيخ العقيدة بداخل المؤمن.

ثالثًا: علو الهمة عند المؤمنين من خلال رفع الخوف، وإزالة هذه العقد الزائفة.

رابعًا: التأسي بالنماذج القرآنية، والشواهد التي تعزز رفع هذه الغريزة عن المؤمنين.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تحدثت عن الخوف ولكن من جوانب أخرى وجاءت الدراسات السابقة على النحو الآتي:

أولًا: الخشية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد عبدالله هاشم الحسيني الشريف، جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ.

ثانيًا: دوال الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد خولة توفيق، الجامعة الإسلامية، فلسطين، كلية الآداب ٢٠٠٩م.

ثالثًا: الخوف والرجاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير إعداد سهاد تحسين دولة، جامعة النجاح الوطنية ٢٠٠٧م.

رابعًا: الخوف في القصص القرآني، رسالة ماجستير، إعداد عبد القادر محمد فتحي المطري، إشراف د. حاتم التميمي، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

خامسًا: كتاب الخوف والرجاء، إعداد صفوت عبد الفتاح محمود، دار ابن حزم، سنة ١٩٩٦م.

من خلال عرض الدراسات السابقة نلاحظ أنها عالجت قضية الخوف إما من خلال الجانب القصصي في القرآن الكريم، أو الجانب الدعوي، أما الفرق بين دراستي والدراسات السابقة فدراستي تتناول قضية الخوف من الجانب العقدي.

منهج البحث:

سوف أتبع المنهج التحليلي للموضوع الذي يقوم على ما يأتي:

أولًا: حصر الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الخوف مع التركيز على الآيات التي تنفي حقيقة نفي الخوف عن المؤمنين.

ثانيًا: بيان الألفاظ المرتبطة بالخوف أثناء العرض، وبيان العلاقة بينها، وبين الآيات الأخرى ذات الصلة.

ثالثًا: تقسيم الآيات التي تتناول الخوف على حدة؛ لأن للخوف مدلولات كثيرة من خلال العرض منها: الخوف من الله، والخوف من الآخرة، والخوف من العذاب، والخوف من الدنيا... إلخ.

رابعًا: الرجوع إلى المصادر الأصلية، وإلى كتب العقيدة التي تتناول هذه الظاهرة.

خامسًا: تخريج الأحاديث والأعلام إن وجدت.

خطة البحث.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة ومنهج البحث.

المبحث الأول: حول تحديد مصطلحات الدراسة.

المبحث الثاني: نفي الخوف عن المؤمنين في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: من ثمار نفي الخوف عن المؤمنين في الدنيا.

الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: حول تحديد مصطلحات الدراسة

المطلب الأول: تعريف الخوف لغة واصطلاحًا:

أولًا: الخوف لغة:

تعددت ألفاظ الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم ولكنها تصب في معني دلالي واحد وهو الفزع.

فالخوف في اللغة هو الفزع تقول العرب: خاف يخوفه خوفًا ومخافة، وخيفة([1])، والنعت من الخوف هو الفزع، والفعل منه خف بالفتح([2])، ومنه قولهم وتخوفت عليه من الشيء أي إذا خفت عليه([3])، ويقال في وصف الرجل: خاف الرجل أي إذا جعل الناس يخافونه، ومنه قول الحق سبحانه: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}(٤). أي المراد والمقصود أنهم جعلكم تخافون أولياءه([5]).

وخلاصة المعنى اللغوي هنا أنه بمعنى الفزع، وهو المستعمل في هذا البحث.

---

[1] – لسان العرب لجمال الدين بن منظور الإفريقي، الطبعة الأولى بدون تاريخ، دار صادر بيروت.

(ص ٩٢– ٩٣)، مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة مكتبة لبنان بيروت، طبعة سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م. (١٨١/١)، القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، طبعة مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٧١هـ – ١٩٧١م. ص٥١٢.

[2] – مختار الصحاح (١٨١/١)

[3] – معجم مقاييس اللغة (٢٣٠/٢)

[4] سورة آل عمران (الآية ١٧٥)

[5] – أحكام القرآن للإمام أبى بكر أحمد الرازي الجصاص، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م. (٩٥/١).

ثانيًا: الخوف اصطلاحًا:

ورد عدد من التعريفات لمصطلح الخوف نذكر منها ما يأتي:

١- عرفه الإمام الغزالي(١) – رحمه الله – بأنه عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل؛ فإن العلم بالأسباب التي تؤدي إلى المكروه هي الباعث لإحراق القلب وتألمه، وذلك هو الخوف، وعليه فإن الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى، ومعرفة صفاته وأنه لو أهلك العالمين لم يبالِ ولم يمنعه مانع، وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد للمعاصي، وتارة يكون بهما جميعًا(٢).

٢- عرفه الجبرين: الخوف من الله تعالى يأتي بمعنى تألّم القلب بسبب توقّع مكروه أو شيء لا يسُرُّ الإنسان، وكلما زاد خوف العبد من ربه في الدنيا والآخرة ازداد واشتد خوفه من عقابه.(٣)

٣-وعرفه الجرجاني(٤) بأنه: "توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب".(٥)

---

[١] – هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، زين الدين أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي، حجة الإسلام، كان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه، وكان متصوفا، أخذ عن إمام الحرمين الجويني وغيره، له «إحياء علوم الدين»، و«البسيط» وغيرهما، توفي سنة (٥٠٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٩١.

[٢] – إحياء علوم الدين: الغزالي، دار الكتب لعلمية، بيروت (ص١٦٢).

[٣] – شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله الجبرين، دار الفكر، بيروت ط٢، ص ٨١.

[٤] – هو: أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الجرجاني القاضي، كان إماما في الفقه والأدب قاضيا بالبصرة ومدرسا بها، سمع من القاضي أبي الطيب والماوردي وغيرهما، روى عنه أبو علي بن سكرة وغيره، له «المعاياة»، و«التحرير» وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢هـ). ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ٣٧١، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٧٥.

[٥] – التعريفات لمحمد بن على الجرجاني، طبعة دار الريان للتراث سنة ١٤٠٧هـ، (ص٩٠)

٤-وقال التفتازاني(١): "غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء".(٢)

٥-ويقول الراغب الأصفهاني(٣): الخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويتضاد الخوف الأمن ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية، والأخروية(٤)، أي: أن الخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، بل يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات، ولذلك قيل: لا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا"، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}(٥).

[١] – هو: مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني، كان إمامًا في العربية والبيان والمنطق، أخذ عن العضد الإيجي وغيره وصنف «تهذيب المنطق»، و«المطول» وغيرهما، وتوفي سنة (٧٩٣هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٨٥، ومعجم المفسرين للأدنه وي ص ٣٠١.

[٢] – التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠، (ص ١٦)..

[٣] – هو: الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، أبو القاسم الملقب بالراغب، العلامة الماهر المحقق الباهر، صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين، سكن بغداد واشتهر، صنف «محاضرات الأدباء»، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«حل متشابهات القرآن»، و«مفردات ألفاظ القرآن»، توفي سنة (٥٠٢ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/ ١٢٠، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٩٧.

[٤] – المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم
دار النشر / دار القلم . دمشق (ص١٦١)

[٥] – سورة الإسراء (آية ٥٧)

وقوله تعالى: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(١).

وقوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى}(٢)، فقد دلت الآيات القرآنية على أنه وقع لكم الخوف من ذلك لمعرفتكم، والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، ومنه استشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد بذلك الكف عن الذنوب والمعاصي(٣).

وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وأنه: {لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون}(٤). فتكون قوة خوفه، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه(٥).

المطلب الثاني: أنواع الخوف في القرآن الكريم من خلال الوصف العقائدي

لقد اختلف العلماء في تقسيم أنواع الخوف إلى عدة تقسيمات نكتفي بذكر اثنين منها؛ لعدم إطالة البحث واكتفاء بهما على سبيل التمثيل، وهذا القسمان هما:

---

[١] – سورة الانعام (آية ١٨١)

[٢] – سورة النساء (آية ٣)

[٣] – مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الأصفهاني (ص١٦١)

[٤] – سورة الأنبياء (آية ١٦)

[٥] – إحياء علوم الدين: الغزالي (ص ١٦٤)

التقسيم الأول: قسم الخوف الوارد في القرآن إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الخوف نفسه:

وهو الخوف الطبيعي الحادث من الانفعالات الداخلية؛ كالخوف من الأسد، وهذا النوع يشترك فيه جميع الخلق، ومنه قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}([1]).

النوع الثاني: القتل أو القتال: ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}([2])، أي: القتل.

وقوله تعالى: {كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}([3]) يعني: انجلى الحرب والقتال.

النوع الثالث: العلم أو الظن: ومنه قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا}([4]) ([5])يعنى: علمتم أو ظننتم.

---

[1] – سورة الرعد (آية ١٢)

[2] – سورة النساء (آية ٨٣)

[3]– سورة الأحزاب: ١٩

[4]– سور الأحزاب: ١٩

[5]– سورة البقرة: ٢٢٩

التقسيم الثاني: قسم الخوف إلى أربعة أقسام، هي:

١-الخوف من الله تعالى: وهو الخوف المتعلّق بالله تقدّست أسماؤه وعزّ سلطانُه؛ لأنّه خوفٌ على وجه التعبّد والتذلّل، قال تعالى: {يجادلونك بالحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون}([١])

٢-الخوف المباح: وهو الخوف الطبيعي الذي خلقه الله سبحانه وتعالى غريزةً مركوزةً في النفوس.

٣-الخوف المحرّم: وهو الخوف الذي يقود العبد إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- الخوف الشركي: وهو القادح في التوحيد، ولإفراد الله بالعبادة جاء قوله تعالى: {وإياي فارهبون}([٢])، وقوله {فلا تخشوا الناس واخشون}([٣])([٤]).

لذا يمكننا أن نقسم الخوف إلى أقسام ثلاثة على وجه الإجمال:

الأول: خوف يشترك فيه كل المخلوقات لا فرق بين إنسان وحيوان:

وهو حالة انفعالية تتسم بالقلق وعدم الراحة بسبب التواجد قريبًا من مصادر القلق، أو الشرور، أو الألم الذي يتوقع الإنسان حدوثه أو مصادفته، ويتوق إلى تجنبه.

وهذا الخوف موجود عند جميع البشر بمن فيهم الأنبياء، وهو ليس صفة ذم أو نقص بالعموم

---

[١] – سورة الأنفال آية٦

[٢] – سورة البقرة آية ٤٠.

[٣] –سورة المائدة آية ٤٤.

[٤] – الألفاظ النفسية في القرآن الكريم، أيمن الوتاري، رسالة ماجستير، جامعة الموصل (ص١٢٩).

ما دامت تتناسب مع حجم المخوف، لذا فلا يلام عليها الإنسان؛ لأنه مفطور عليه في الغالب.

ومنه قوله تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}([1])، أي: فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ التَّعَرُّضَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ أَوْ أَنْ يَلْحَقَهُ مَنْ يَقْتُلُهُ قَالَ: رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ.([2])

الثاني: الخوف من الله عز وجل وهذا يختص به المؤمن:

وهو نوعان خوف محمود وآخر مذموم:

(أ) الخوف المحمود:

فالخوف المحمود هو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، فالخائف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه الله إما في الدنيا وإما في الآخرة، ولهذا قيل: ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه، ففرض الله تعالى على العباد أن يخافوه([3]).

والآيات الدالة على هذا الخوف المحمود كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] - سورة القصص(آية٢١).

[2] - معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦هـ]

المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م: (٦٣٥/٢).

[3] - الجامع لأحكام القرآن للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية ١٩٧٥م، دار الشعب بالقاهرة. (٢٨٣/٤).

١- قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}([1])

قوله: {فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} يُفِيدُ الْحَصْرَ، وَهُوَ أَنْ لَا يَرْهَبَ الْخَلْقُ إِلَّا مِنْهُ، وَأَنْ لَا يَرْغَبُوا إِلَّا فِي فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْجُودَ إِمَّا قَدِيمٌ وَإِمَّا مُحْدَثٌ، أَمَّا الْقَدِيمُ الَّذِي هُوَ الْإِلَـهُ فَهُوَ وَاحِدٌ، وَأَمَّا مَا سِوَاهُ فَمُحْدَثٌ، وَإِنَّمَا حَدُثَ بِتَخْلِيقِ ذَلِكَ الْقَدِيمِ وَبِإِيجَادِهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا رَغْبَةَ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا رَهْبَةَ إِلَّا مِنْهُ، فَبِفَضْلِهِ تَنْدَفِعُ الْحَاجَاتُ وَبِتَكْوِينِهِ وَبِتَخْلِيقِهِ تَنْقَطِعُ الضَّرُورَاتُ ([2]).

٢- قال تعالى: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا. وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}([3]) أي: يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين – فإن قلتَ: {إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ} تعليل لماذا؟ قلت: يجوز أن يكون تعليلًا لقوله {ءَامِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ} وأن يكون تعليلًا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه، كأنه قيل تسلَّ عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء، وعلى الأوّل إن لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم. فإن قلت: ما معنى الخرور للذقن؟ قلت: السقوط على الوجه، وإنما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين، لأنّ الساجد أول ما يلقى به الأرض من وجهه الذقن، فإن قلت: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت: خرّ على وجهه وعلى ذقنه، فما معنى اللام في خرّ لذقنه ولوجهه؟... قلت: معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لأن اللام للاختصاص.

[1] – سورة النحل: ٥١

[2] – مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، (٤١/٢٠).

[3] – سورة الإسراء: ١٠٧ . ١٠٩

فإن قلت: لم كرّر يخرون للأذقان؟ قلت: لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين، وخرورهم في حال كونهم باكين.([1])

٣- وقال عز وجل: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرائيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}([2]) عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا قرأتُم سجدةَ سبحانَ فلا تعجلُوا بالسجودِ حتى تبكُوا، فإنْ لم تبكِ عينُ أحدكم فليبكِ قلبُهُ([3]). وعن رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إن القرآنَ أُنْزِلَ بحزنٍ فإذَا قرأتمُوهُ فتحازَنُوا([4])، وفي رواية: ابْكُوا، فإنْ لم تَبْكوا فتَباكُوا.([5])

٤- وفي الحديث يقول النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ، إِذَا أَمِنَنِي

---

[1] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٢/١٥٥)

[2] –سورة مريم: ٥٨

[3] – لم أقف عليه مرفوعا، وذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب ١/ ٨٧، والغزالي في إحياء علوم الدين (١/٢٧٧).

[4] – أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٤٢٢ من حديث بريدة رضي الله عنه بنحوه. وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ٣٣٠: غريب.

[5] – أخرجه ابن ماجه، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، (١٣٣٧) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه: ضعيف، حديث رقم (٤٩٧١).

فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"([1])، وذلك لأن من أعطي علم اليقين في الدنيا طالع الصراط وأهواله بقلبه فذاق من الخوف وركب من الأهوال ما لا يوصف فيضعه عنه غدًا ولا يذيقه مرارته مرة ثانية، وهذا معنى قول بعض العارفين؛ لأنه لما صلى حر مخالفة القوى في الدنيا لم يذقه الله كرب الحر في العقبى([2]).

يقول القرطبي: فمن استحيى من الله تعالى في الدنيا مما صنع استحيا الله تعالى من تفتيشه وسؤاله ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين([3]) وهذا النوع من الخوف المحمود ذكر له ابن القيم([4]) لتحققه توافر أسباب ثلاثة:

أحدها: معرفته بالجناية وقبحها.

الثاني: تصديق الوعيد وأن الله رتب على المعصية عقوبتها.

---

[1] – أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٤٠– الإحسان)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض برقم ٢٦٦٦.

[2] – فيض القدير شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرءوف المناوي، ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر. (٤/٤٩٥).

[3] – التذكرة: للقرطبي (١/٣٠)

[4] – هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية نسبة إلى المدرسة الجوزية، وكان أبوه قيما عليها، إمام حافظ فقيه مفسر أصولي محدث، أخذ عن ابن تيمية وغيره، وأخذ عنه ابن رجب وابن كثير وغيرهما، صنف «إعلام الموقعين»، و«مدارج السالكين» وغيرهما، وتوفي سنة (٧٥١ هـ). ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢١، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٨.

الثالث: أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب، فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف، وبحسب قوتها وضعفها تكون قوة الخوف وضعفه.[1]

أنواع الخوف المحمود:

أنواع الخوف المحمود متنوعة وكثيرة نذكر منها:

أولًا: **الخوف من مقام الله.** [2]

لقد عمل القرآن الكريم على ترسيخ مبدأ الخوف من مقام الله في نفوس المسلمين، كيف لا؟ وقد بين الله جزاء من حقق الإيمان به وعمل عملًا صالحًا، بنفي الخوف والحزن عنه قال تعالى: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ}[3] وما هذا الجزاء العظيم إلا ثمرة وغاية من غايات العقيدة السليمة[4]، ومن الآيات الدالة على أن المؤمن لا خوف عليه يوم القيامة قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}[5]، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: "لِكُلِّ خَائِفَيْنِ مِنْكُمَا جَنَّتَانِ؛ جَنَّةٌ لِلْخَائِفِ الْإِنْسِيِّ؛ وَجَنَّةٌ لِلْخَائِفِ الْجِنِّيِّ".[6].

---

١ – طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٤، (ص٢٨٣).

[2] – أي مقامه بين يدي ربه سبحانه وتعالى. الكليات لأبي البقاء ص ٨٨٤.

[3] –**سورة البقرة: ١١٢**

[4] – أهمية ربط العَقيدة بمقاصدها د. محمد نحُوا مجلة البيان عدد (٣٩٤)

[5] –سورة الرحمن: آية (٤٦).

[6] – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (٤١٦/٣).

وقوله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}([١])، أي: فلتتصور كل نفس أن عليها حارسًا قائمًا عليها مشرفًا مراقبًا يحاسبها بما كسبت. ومن؟ إنه الله! فأية نفس لا ترتعد لهذه الصورة وهي في ذاتها حق، إنما يجسمها التعبير للإدراك البشري الذي يتأثر بالحسيات أكثر مما يتأثر بالتجريديات([٢])، لذا نبه القرآن الكريم هذه النفس المؤمنة من العقاب الذي وقع بالأمم السابقة قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.([٣])

ثانيًا: الخوف من عذاب الله

لقد ترسخ لدى المسلمين أن الخوف عبادة للقلب لا تصلح إلا لله تعالى، فهي كالذل والإنابة والتوكل والمحبة والرجاء وغيرها من عبادة القلب لله تعالى، ويرون أن هذه العبادة قد جاء في بيان عظمتها مواضع عديدة في القرآن والسنة النبوية.

قال تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**}**([٤])، أي: حقيقًا بأن يحذره ويحترز عنه كل أحد من الملائكة والرسل عليهم السلام وغيرهم. والجملة تعليل لقوله سبحانه: {وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} وفي تخصيصه بالتعليل زيادة تحذير للكفرة من العذاب، وتقديم الرجاء على الخوف لما أن مُتعلقَه أسبق

---

[١] سورة الرعد: آية (٣٣)

[٢] – الموسوعة الشاملة للتفسير، دار النفائس، الأردن ص ٢٣٥.

[٣] – سورة العنكبوت: آية (٤٠).

[٤] – سورة الإسراء: آية (٥٧).

من متعلّقه([1])، ولما علم الله عز وجل بسابق علمه أن النفس الإنسانية تضعف أمام الشهوات وتتبع خطوات الشيطان حذرها من العذاب الذي وقع بالأمم السابقة التي أمنت مكر الله، قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}([2])، **وقوله تعالى:** {وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ}([3]).

ثالثًا: الخوف من التقصير في الواجبات:

ذلك دين المؤمن الحق فلو يقضي حياته نادمًا على عمر قد مضى لا يدري ما الله قاضٍ فيه وعمر باقٍ لا يدري ما الله فاعل فيه؛ ولقد نبه المولى عز وجل على أنه محاسب على مثقال الذرة، قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}([4]).

يقول ابْنُ عَبّاسٍ: إذا وضَعْتَ راحَتَكَ عَلى الأرْضِ ثُمَّ رَفَعْتَها فَكُلُّ واحِدٍ مِمّا لَزِقَ بِهِ مِنَ التُّرابِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فَلَيْسَ مِن عَبْدٍ عَمِلَ خَيْرًا أوْ شَرًّا قَلِيلًا أوْ كَثِيرًا إلّا أراهُ اللَّهُ تَعالى إيّاهُ.([5])

---

[1]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت(١/٢٧٣)..

[2] – سورة العنكبوت: آية (٤٠).

[3] – سورة طه آية (١٢٧).

[4] –سورة الذاريات (٧. ٨).

[5] – لم أقف عليه مسندا، وذكره الواحدي في التفسير البسيط ٢٤/ ٢٢٩، والرازي في تفسير مفاتح الغيب، (٣٢/٦١).

قال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}([١])، {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}([٢])، أَيْ: يُعْطُونَ الْعَطَاءَ[٣] وَهُمْ خَائِفُونَ[٤] أَلَّا يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ، لِخَوْفِهِمْ[٥] أَنْ يَكُونُوا قَدْ قَصَّرُوا فِي الْقِيَامِ بِشُرُوطِ الْإِعَطَاءِ. وَهَذَا مِنْ بَابِ الْإِشْفَاقِ وَالِاحْتِيَاطِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.([٣])

وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} قالت: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «**لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألَّا تقبل منهم**»([٤]).

رابعًا: عدم الخوف من الشيطان:

كان من رحمة الله بالمؤمنين أنه أكثر التنبيه لهم من مكايد الشيطان وعدم اتباع خطوات الشيطان، لذا حذر القرآن الكريم المؤمنين من الخوف من الشيطان؛ لأن النافع والضار هو الله عز وجل، قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

---

[١] – سورة الكهف: آية (٤٩).

[٢] – سورة المؤمنون: آية (٦٠).

[٣] – تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م (٤٢٠/١).

[٤] – أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٥)، وابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب التوقي على العمل (٤١٩٨). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٦٢).

الْوَكِيلُ(١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}([١]) ففي هذه الآيات يكشف الله عز وجل عن علة الخوف والفزع والجزع: إنه الشيطان يحاول أن يجعل أولياءه مصدر خوف ورعب، وأن يخلع عليهم سمة القوة والهيبة، ومن ثم ينبغي أن يفطن المؤمنون إلى مكر الشيطان، وأن يبطلوا محاولته؛ فلا يخافوا أولياءه هؤلاء، ولا يخشوهم، بل يخافوا الله وحده؛ فهو وحده القوي القاهر القادر، الذي ينبغي أن يخاف([٢]).

وقال تعالى: {لشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} ([٣]) وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}([٤])، أي: يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر.

قال السدي([٥]): إذا زلوا تابوا. وقال مقاتل([٦]): إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية، فأبصر فنزع عن مخالفة الله([١]).

---

[١]- سورة آل عمران: الآيات من (١٧٣ . ١٧٥).

[٢]- تفسير البغوي (٢/٦٣٦).

[٣]- سورة البقرة: آية (٢٦٨)

[٤] -سورة الأعراف: آية (٢٠١)

[٥] – هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، المعروف بالسدي، الإمام الثقة المفسر، روى عن أنس بن مالك وسعد بن عبيدة وغيرهما، وروى عنه سماك بن حرب والثوري وغيرهما، توفي سنة (١٢٧هـ). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ١٨٤، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣٢.

[٦] – هو: مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن الأزدي الخراساني البلخي، كان مفسرا، حدث عن عطية العوفي والضحاك وغيرهما، روى عنه أبو الجنيد الضرير وعلي بن

خامسًا: الخوف من الأعداء:

إن العداء بين الحق والباطل قائم منذ خُلق الخلق حتى قيام الساعة وقد مر المؤمنون بفترات اختبار عصيبة ذكر القرآن الكريم جملة منها، من ذلك قوله تعالى: {أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}([2]).

يقول القرطبي: أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه أي تخافوا عقابه في ترك قتالهم من أن تخافوا أن ينالكم في قتالهم مكروه.([3]).

وقال تعالى: {الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}([4]).

أي: يئسوا من دينكم أن يغلبوه لأن اللّه عز وجل وفى بوعده من إظهاره على الدين كله فَلا تَخْشَوْهُمْ بعد إظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين، وَاخْشَوْنِي وأخلصوا لي الخشية (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) كفيتكم أمر عدوّكم، وجعلت اليد العليا لكم([5])، كما أخبر عز وجل عن قدرته العظيمة أن من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته، فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبيلًا([6]).

الجعد وغيرهما، وتوفي سنة (١٥٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب ١٥/ ٢٠٧، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٥/ ٢٥٥.

[1]- تفسير البغوي (٦٣٦/٢).

[2] – سورة التوبة: آية (١٣).

[3] – تفسير القرطبي(ص١٨٨).

[4] – المائدة: آية (٣)

[5] – الكشاف: للزمخشري: (٦٠٥/١).

[6] – تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، **ص**١١٧.

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}([1]).

لذا حكي الله عز وجل حال بني إسرائيل وخوفهم من عدوهم فبين همتهم الساقطة وعزيمتهم الخائرة، وطبيعتهم المنتكسة لم تتركهم فقد قالوا لنبيهم متذرعين بالمعاذير الكاذبة: يا مُوسى إنَّ فِيها قَوْمًا جَبَّارِينَ([2]).

قال تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}([3])، فلما رأى الله خوفهم من عدوهم نزل العقاب عليهم بأن حرمهم من دخول هذه المدينة فقال تعالى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}([4]).

(ب) الخوف المذموم:

وهذا النوع من الخوف يقسم إلى قسمين:

أولهما: خوف يصل للقنوت من رحمة الله:

---

[1] – سورة المائدة: (٥٤)

[2] – التفسير الوسيط، الشيخ سيد طنطاوي، طبعة الأزهر الشريف (ص ٤١٥).

[3] –المائدة: (٢١ . ٢٢)

[4] – سورة المجادلة: آية (٢٦)

وهذا النوع مذموم لأن القنوط: انفعال بدني من أثر اليأس وهو انكسار وتضاؤل([1]). بعبارة أخرى: هو يأس مفرط يظهر أثره في الشخص فيتضاءل وينكسر أي مبالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته([2]).

١-قال تعالى: {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} ([3])

يقول ابن عطية: "اليأس من رحمة الله وتفريجه، من صفة الكافرين" ([4]).

ويقول السعدي: "يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان، أنه جاهل ظالم بأنَّ الله إذا أذاقه منه رحمة كالصحة والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط."(٥)

٢-قال تعالى: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}(٦)

---

[1] – التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)

الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م (٢٧٤/٣) القنوط في القرآن الكريم: د. أحمد جلوب، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (١٧)، ص١٤٠

[2] – القنوط في القرآن الكريم: د. أحمد جلوب، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (١٧)، ص١٤٠

[3] – سورة يوسف:٨٧

[4] – المحرر الوجيز (٢٧٤/٣).

[5] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي

المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م (٣٧٨/١).

[6] – سورة الحجر(آية٥٦)

لذا قال القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: اليأْس من رحمة الله.. فيه تكذيب القرآن، إذ يقول وقوله الحق: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}(١).

وهو يقول: لا يغفر له، فقد حجَّر واسعًا. هذا إذا كان معتقدًا لذلك، ولذلك قال الله تعالى: {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}(٢)، وبعده القنوط، قال الله تعالى: {وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ}.

وقوله تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}(٣)، وبعده القنوط، قال الله تعالى: {وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ}(٤)

فالمعني بالخوف إذن الخوف الحذر، والورع، والتقوى، والمجاهدة والفكر، والذكر، والتعبد وسائر الأسباب التي توصل إلى الله تعالى، وكل ذلك يستدعي الحياة، مع صحة البدن وسلامة العقل، فإذ لم يكن لهذه الأمور أصبح مذمومًا، وهو ما وصل إلى القنوت وتعديه حد الاعتدال، فهو كالذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والقنوط، فهو أيضًا مذموم، لأنه يمنع من العمل، فيجب أن يكون العبد خائفًا راجيًا، فإن الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط".(٥).

---

[١] - سورة الأعراف: ١٥٦

[٢] - سورة يوسف:٨٧.

[٣] - سورة الأعراف:٥٦

[٤] - سورة الحجر:٥٦

[٥] -شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت
الطبعة: الثانية – ١٤١٤ (٢/٤٢) (٢٣٠)

ويزيد ابن رجب الأمر وضوحًا بقوله: {ولا ننكر أن خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضًا، ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عونًا على التقرب إلى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه، ومتى صار الخوف مانعًا من ذلك وقاطعًا عنه فقد انعكس المقصود منه."[1]

ثانيهما: الخوف من غير الله:

١-الخوف عن مقاتلة من نكث المسلمين وخان العهد معهم، وقال تعالى: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[2].

يقول الزمخشري: يقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وإخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب، حقيق بأن لا تترك مصادمته، وأن يوبخ من فرط فيها " أَتَخْشَوْنَهُمْ " تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها " فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ " فتقاتلوا أعداءه " إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ " يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلاّ ربه، ولا يبالي بمن سواه، كقوله تعالى: {وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ ٱللَّه}[3]

٢-النهي عن أن يكون الخوف من الناس مقدمًا عن الخوف من الله، قال تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} [4] أي: تَخَافُ أَنْ

[1] -مجموع رسائل ابن رجب: لابن رجب الحنبلي، (١١٢/٤)

[2] - سورة التوبة: ١٣

[3] -تفسير الكشاف للزمخشري، (٢٥١/٢).

[4] - سورة الأحزاب: ٣٧

يَقُولَ النَّاسُ: أَمَرَ رَجُلًا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ وَنَكَحَهَا حِينَ طَلَّقَهَا، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ مِنَ النَّاسِ([1]).

٣- نهى الله عن الخوف من الكافرين والظالمين والناس أجمعين وأمر بخشيته وحده. قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}(٢).

يقول الزمخشري: (فَلاَ تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ) نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وإمضائها على خلاف ما أمروا به من العدل لخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والأصدقاء.(٣)

٤-قال تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون}([4]) وقد ذكره الله تعالى في كتابه عن سادات المقربين من الملائكة والأولياء والصالحين.

---

[1] – التفسير الكبير: للرازي (٢٠/٢٧٤).

[2] – المائدة: ٤٤

[3] – الكشاف للزمخشري (١/١٣٤).

[4] – سورة البقرة: ١٥٠.

الثالث: الخوف الشركي الخفي وهذا يقع فيه المنافق والعياذ بالله أو المشرك:

وينقسم إلى نوعين:

النوع الأول من أنواع الخفي يعرف بالرياء: كل شرك كان في القلب فلا يعلمه إلا الله. فيخرج الشرك القولي أو الفعلي، ويسمى شرك السرائر، وهو الرياء فإن محله القلوب، ويسمى شركًا خفيًا، ويسمى شركًا أصغر.

ويدخل في الشرك الأكبر والأصغر بحسب قاصده([١])، وسمي الشرك هنا بالخفي؛ لأن صاحبه يُخفي الشرك ويُظهر أن عمله لله وهو قد قصد به غيره.([٢])

النوع الثاني من الشرك الخفي: شرك النفاق:

وهو شرك النفاق -والعياذ بالله- الذي يقوم بالقلوب، فيكون أهله مخفين كفرهم، وضلالهم، ويكذبون الله، ورسوله، ويعتقدون بطلان ما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذا نفاق أكبر، وشرك خفي أكبر، وردة عن الإسلام -نعوذ بالله- وهو رياء المنافقين، وكفر المنافقين؛ لأنهم في الظاهر مع المسلمين، وفي الباطن مع الكفار بعقائدهم الخبيثة، وتكذيبهم لله، ورسوله([٣]).

---

[١] - حاشية كتاب التوحيد الشيخ: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر:، الثالثة، ١٤٠٨هـ، إعداد / مركز الكتب الالكترونية ٢٦٧/١.

[٢] - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن، دار التراث (٣٧١/٢)

[٣] - مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (٤٧/١).

لذا بين القرآن أن المنافقين هم أولياء الشيطان وهم من يخشونه في الخفاء ويظهرون للمؤمنين خلاف ذلك، قال تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}([1]).

يقول الرازي: " يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين، والمعنى: الشيطان يخوف أولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون أمره، فأما أولياء الله، فإنهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ومراده منهم" ([2])

---

[1] – سورة آل عمران: ١٧٥.

[2] – التفسير الكبير: للرازي، (٨٤/٩).

المبحث الثاني: نفي الخوف عن المؤمنين في القرآن الكريم

المطلب الأول: النهي المباشر عن الخوف بعد انعقاد أسبابه:

تضافرت الآيات القرآنية في النهي عن الخوف مهما كانت أسبابه سواء الشرعية أم الكونية، ومن ذلك قوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}(١).

أي لا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جئتهم به في أن ولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة(٢).

فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ونهى المؤمنين جملة فعلم أن ذلك لا ينافي الإيمان، وإن أرادوا بذلك أنه ناقص عمن هو أكمل منه فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من حال أبي بكر، وهذا لا ينازع فيه أحد من أهل السنة، ولكن ليس في هذا ما يدل على أن عليًّا أو عثمان أو عمر أو غيرهم أفضل منه؛ لأنهم لم يكونوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه الحال، ولو كانوا معه لم يعلم أن حالهم يكون أكمل من حال الصديق بل المعروف من حالهم دائمًا وحاله أنهم وقت المخاوف يكون الصديق أكمل منهم كلهم يقينًا وصبرًا، وعند وجود أسباب الريب يكون الصديق أعظم يقينًا وطمأنينة، وعند ما يتأذى منه النبي – صلى الله عليه وسلم – يكون الصديق أتبعهم لمرضاته وأبعدهم عما يؤذيه(٣).

---

[١] – سورة النحل الآية ١٢٧

[٢] – تفسير الطبري (٣٢٥/١٧).

[٣] – عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة والكرام، الطبعة الرابعة، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م)، (٩٧٦/٣).

المطلب الثاني: نفي الخوف من البشر خوفًا من عذاب الله

اهتم القرآن الكريم بالخروج عن المألوف ودفع اضطراب المشاعر الإنسانية، فقد اهتم بمراعاة مرضاة الله عز وجل، وتعرض الإنسان في المجتمع لكثير من لوم البشر، فنزلت العديد من الآيات القرآنية التي تهتم وتحسم هذا الاضطراب والتناقض، وقد نزلت العديد من الآيات القرآنية على نبيه – صلي الله عليه وسلم – التي تنبه إلى مراعاة ذلك والبعد عن أقاويل البشر وعن أهواء الناس، وهناك كثير من المواقف منها قصة زواجه – صلي الله عليه ويلم – من زينب طليقة زيد بن حارثة:

قال تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا}(١)

قال ابن حجر: " والحاصل: أن الذي كان يخفيه هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان الجاهلية عليه، من أحكام التبني، بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعي ابنًا له، ووقوع ذلك من إمام المسلمين؛ ليكون أدعى لقبولهم، و إنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشي(٢).

---

١ – سورة الأحزاب (الآية ٣٧)

٢ – كتاب التوحيد، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان

الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (١/٣٣٠).

وهناك روايات تذكر أن الرسول – صلي الله عليه وسلم – قد دفع في قلبها حبها وهذه الروايات لا تصح قال القاضي: وما وراء هذه الرواية التي ذكرت من قبل هي أن الله أوحي إليه أنه سيتزوجها غير معتبر، فأما قولهم إن النبي – صلي الله عليه وسلم– رآها فوقعت في قلبه باطل، فإنه معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ مجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلاحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج، وقد وهبته نفسها، وكرهت غيره، فلم تخطر بباله، فكيف يتجدد له هوى لم يكن، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة"([١]).

ويسجل القرآن الكريم الحالة النفسية للمؤمن اليقظ الذي يربط مشاعره باليوم الآخر وما فيه من أهوال، ذلك أنه يحرص على أن يكون من الناجحين، فهو يجتهد في طاعاته فيقوم الليل وبالرغم من هذا فهو يسأل ربه المغفرة، فهو فلم يستجب لهذا السلوك، ودائمًا يعتني الإسلام بالمؤمن من خلال تهيئة البيئة الصالحة التي من خلالها يحقق العبودية، والتقرب إلى الله عز وجل لأن الخسارة الحقيقية هي خسارة النفس والأهل يوم القيامة.

قال تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}(٢)، فقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يجري هذا الكلام على نفسه والمقصود من ذلك هو المبالغة في زجر الغير عن المعاصي، ولا يتحقق ذلك إلا بالخوف من الله عز وجل، لأنه مع جلالة شرف النبوة إذا وجدت فالمراد أن يكون حذرًا عن المعاصي خائفًا من الله عز وجل. وهذه هي الفائدة الأولى من الآية.

---

[١]) أحكام القرآن لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت. (٣/٥٧٧)

[٢] – سورة الأنعام (آية ١٥)

الفائـدة الثانيـة: دلـت الآيـة علـى أن المرتـب علـى المعصـية لـيس حصـول العقاب بل الخوف من العقاب، وهذا يطابق قولنا: إن الله تعالى قد يعفو عن المذنب والكبيرة، فيكون اللازم عند حصول المعصية هو الخوف من العقاب لا نفس حصول العقاب.

الفائدة الثالثة: دلت هذه الآية على أن ظاهر الأمر للوجوب، وذلك لأنـه قال في أول الآية: {إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ}([1]) ثم قال بعده: {قُلْ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}([2]) فيكون معنى هذا العصيان ترك الأمر الذي تقدم ذكره، وذلك يقتضـي أن يكون تـارك الأمـر عاصـيًا، والعاصـي يترتب عليه الخوف من العقاب، ولا معنى للوجوب إلا ذلك([3]).

يضـاف إلـى ذلـك أن الله – عز وجل – بين تعالى كمال الزجر بقولـه: {قُلْ إِنَّ الْخَـاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ}([4]). لوقوعها فـي هـلاك لا يعقل هـلاك أعظم منه، وخسروا أهليهم أيضًا لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم، وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابًا لا رجوع بعده البتة([5]).

---

[1] – سورة الزمر (آية ١١)

[2] – سورة الأنعام (آية ١٥).

[3] – تفسير الرازي (٤٨٤٢/١)

[4] – سورة الأنعام (آية ١٢)

[5] – تفسير الرازي (٤٨٤٢/١)

المطلب الثالث: التقوى سبب لنفي الخوف عن المؤمنين:

فمن ذلك قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}(١).

فالنص القرآني يشير إلى عدة وجوه منها:

الأول: أنها أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريّهم الضعاف بعد وفاتهم.

الثاني: أنها أمر لمن حضر المريض من العوّاد عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم، فلا يتركوه أن يضرّ بهم بصرف المال عنهم(٢)..

وتعهد الله عز وجل برفع الحزن عن أوليائه ليصون قلوبهم مما يضعفها ويدخل عليها الهم، فقد جعل الحزن عقوبة لأعدائه قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(٣).

وقال سبحانه وتعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(٤).

قال ابن القيم: " من أعظم أسباب ضيق الصدر وانعراجه ومنها: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الإيمان فإنه يشرح الصدر ويوسعه ويفرح

---

[١] – سورة النساء (آية ٩).

[٢] – محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي، دار ابن كثير، السعودية (٦٤٠)

[٣] –سورة آل عمران آية ١٦٥

[٤] – سورة طه الآية (١٢٤)

القلب. فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج وصار في أضيق سجن وأصعبه"(١).

وقد روى الترمذي في " جامعه " عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح.» قالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله ؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور.» وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه. ومنها: العلم فإنه يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع.

فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من تجافى عن الدنيا نور الله قلبه.

المطلب الرابع: الخوف على فوات الطاعات والتقرب إلى الله عز وجل

أقسم الله في كتابه العزيز بالنفس اللوامة قال تعالى: {**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**}(٢).

ودائمًا من طبيعة هذه النفس هي ملامة صاحبها في كل معصية، وفرح، بل إن هذه النفس تشعر دائمًا بالخوف الشديد.

وقد ذكر الله جل جلاله في سورة التوبة حال الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر شرعي بأبلغ وصف يبين حال المستاء الحزين على فوات الطاعة، قال تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

---

[١] – زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، المكتبة القيمة بمصر (٤٢/٢)

[٢] –سورة القيامة (الآية ٢)

الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}(١).

فأخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم وأنها هي التي جعلتهم تائبين فكانت سببا ومقتضيًا لتوبتهم فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم والحكم ينتفي لانتفاء علته ونظير هذا: هدايته لعبده قبل الاهتداء فيهتدي بهدايته فتوجب له تلك الهداية هداية أخرى يثيبه الله بها هداية على هدايته، فإن من ثواب الهدى: الهدى بعده كما أن من عقوبة الضلالة: الضلالة بعدها قال الله تعالى: {والذين اهتدوا زادهم هدى} (٢).

وقال جل جلاله في شأن الذين استحملوه– صلي الله عليه وسلم – وكانوا أهل حاجة فقال: " لا أجد ما أحملكم عليه " فقال: لا أجد ما أحملكم عليه"، فتولوا يبكون، وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون، وسموا "البكاؤون قال تعالى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} قلت: لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا: أن لا يجدوا ما ينفقون فلم يمدحوا على نفس الحزن وإنما مدحوا على ما دل عليه الحزن من قوة إيمانهم حيث تخلفوا عن رسول الله لعجزهم عن النفقة، ففيه تعريض بالمنافقين الذين لم يحزنوا على تخلفهم بل غبطوا نفوسهم به(٣).

---

[١] – سورة التوبة (آية ٢٢٨)

[٢] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣ (٣١٣/١).

[٣] – مدارج السالكين، لابن القيم (٥٠٦/١).

قال ابن القيم: "ولكن يحمد في الحزن سببه ومصدره ولازمه لا ذاته: فإن المؤمن إما أن يحزن على تفريطه وتقصيره في خدمة ربه وعبوديته، وإما أن يحزن على تورطه في مخالفته ومعصيته وضياع أيامه وأوقاته، وهذا يدل على صحة الإيمان في قلبه وعلى حياته حيث شغل قلبه بمثل هذا الألم فحزن عليه، ولو كان قلبه ميتًا لم يحس بذلك ولم يحزن ولم يتألم فما لجرح بميت إيلام، وكلما كان قلبه أشد حياة كان شعوره بهذا الألم أقوى، ولكن الحزن لا يجدي عليه فإنه يضعفه كما تقدم، بل الذي ينفعه أن يستقبل السير ويجد ويشمر ويبذل جهده"(١).

قال الله تعالى في سورة البقرة: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(٢).

كما قال الله سبحانه تعالى في سورة البقرة: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(٣).

وقال الله عز وجل في سورة آل عمران: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ

---

[١] – طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٤، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر (٤١٩/١).

[٢] – سورة البقرة (آية ٦٢)

[٣] – سورة البقرة (آية ٣٨)

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا **خَوْفٌ** عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(١).

وقال الله تعالى في سورة الأعراف: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}(٢).

وقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوَءٌ وَاتّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنّمَا ذَلِكُمُ الشّيْطَانُ يُخَوّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مّؤْمِنِينَ}(٣).

---

[١] – سورة آل عمران (آية ١٦٩)

[٢] – سورة الأعراف (آية ٥٦)

[٣] – سورة آل عمران (آية ١٧٣)

المبحث الثالث: من ثمار الخوف في حق المؤمنين

لقد حرص القرآن الكريم على تثبيت المؤمنين على إيمانهم فحذرهم ورهبهم بما حدث للذين عصوا من قبلُ أوامر الله عز وجل، ورغبهم بما حدث للمؤمنين من الجزاء الدنيوي والجزاء الأخروي؛ لذا سأتناول هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الخوف من الله في الدنيا.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على الخوف من الله في الآخرة.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الخوف من الله في الدنيا.

أولًا: أن يبعث على ذكر الله

فقد تعهد الحق سبحانه أن يبعث المؤمنين على ذكر الله ونهى أن يكون الإنسان غافلًا عن ذلك.

قال تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}(١).

وقال تعالى: {بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(٢).

يقول ابن كثير: ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الأجور، وآمنهم مما يخافونه من المحذور فقال ﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما يستقبلونه، ﴿ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما مضى مما يتركونه، كما قال سعيد بن جبير: ﴿ فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني: في الآخرة.

---

[١] – سورة الأعراف (آية ٢٠٤)

[٢] – سورة البقرة (آية ١١٢).

قال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي: " يجب أن يكون العبد خائفًا راجيًا، فإن الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط"(١).

قال ابن رجب: "ولا ننكر أن خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضًا، ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عونًا على التقرب إلى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه، ومتى صار الخوف مانعًا من ذلك وقاطعًا عنه فقد انعكس المقصود منه."(٢).

أما ابن القيم إلى أن الخوف ينشأ من ثلاثة أمور: أحدها: معرفته بالجناية وقبحها، والثاني: تصديق الوعيد وأن الله رتب على المعصية عقوبتها، والثالث: أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب، فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف، وبحسب قوتها وضعفها تكون قوة الخوف وضعفه(٣).

ثانيًا: عدم الخوف في الدنيا:

إن المتتبع للآيات القرآنية يجد العجب العجاب في السكينة التي يلقيها الله تبارك وتعالى في قلب عباده المؤمنين فيندفعوا لفعل أوامره، هذا الفعل يظنه غير المؤمن ضربًا من الجنون قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}(٤).

---

[١] – شرح الطحاوية، لابن جبرية (١١٢).

[٢] – مجموع رسائل ابن رجب (٣٢٠)

[٣] – طريق الهجرتين (١/٤٢٤)

[٤] – سورة القصص(٧)

يقول الزمخشري: ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟ قلت: أما الأوّل فالخوف عليه من القتل، لأنه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فينموا عليه. وأما الثاني، فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان، وغير ذلك من المخاوف([1]).

- قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}([2]).

يقول الزمخشري: مَنْ أَنابَ. وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته، كقوله {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ} أو تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته، أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها الَّذِينَ آمَنُوا([3]).

وإذا نظرنا إلى عموم الآيات القرآنية نجد أن هناك العديد من الآيات القرآنية التي تعالج الخوف كعلاج رباني قال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا}([4]).

أي: شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ يُذْهِبُ ما في القلب مِنْ أَمْرَاضٍ مِنْ شَكٍّ وَنِفَاقٍ وَشِرْكٍ وَزَيْغٍ وَمَيْلٍ، فَالْقُرْآنُ يَشْفِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهُوَ أَيْضًا رَحْمَةٌ يَحْصُلُ فِيهَا الْإِيمَانُ وَالْحِكْمَةُ وَطَلَبُ الْخَيْرِ وَالرَّغْبَةُ فِيهِ، وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ شِفَاءً فِي حَقِّهِ وَرَحْمَةً.([5])

[1]- تفسير، الزمخشري (٣٩٢/٣)

[2] - سورة الرعد ٢٨.

[3]- تفسير الزمخشري(٥٨٢/٢).

[4] - سورة الإسراء ٨٢.

[5] - تفسير ابن كثير(١٠٣/٥)

ويري الزمخشري أن كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين، يزدادون به إيمانًا، ويستصلحون به دينهم، فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى، وعن النبي – صلى الله عليه وسلم: – من لم يستشفِ بالقرآن فلا شفاه الله.([1])

{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}([2]) ، وقوله تعالى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ}([3])

وَقَالَ قَتَادَةُ: وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا مُوسى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} يريد إذا آمنهم لَا يَخَافُونَ أَمَّا الْخَوْفُ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْإِيمَانِ فَلَا يُفَارِقُهُم.([4])

ويرى الزمخشري في التحليل لنص الآية: وإنما رعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به، ويدل عليه إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وإِلَّا بمعنى (لكن) لأنه لما أطلق نفى الخوف عن الرسل، كان ذلك مظنة لطروء الشبهة، فاستدرك ذلك، والمعنى: ولكن من ظلم منهم أي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الأنبياء، كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف، ومن موسى بوكزه القبطي، ويوشك أن يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى، وهو من التعريضات التي يلطف مأخذها. ([5])

---

[1] – تفسير الزمخشري (٦٩٨/٢)

٢ – سورة فصلت (آية ٣٠)

٣ – سورة النمل (آية ١٠)

٤ – تفسير البغوي (٤٩١/٣).

[5] – تفسير الزمخشري (٣٥١/٣).

ويذخر القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تنفي الخوف وترفعه من قلوب المؤمنين، وتشعرهم بالطمأنينة قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}([1])

فاستدل علماء العقيدة في التحليل للنص القرآني بما قاله ابْنُ عَبَّاسٍ: برفع الحزن عن المؤمنين إذا خاف الناس.

قال- رضي الله عنه- فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ، أَيْ: اتَّقَى الشِّرْكَ وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ. وَقِيلَ: أَخْلَصَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، أَيْ: إِذَا حَزِنُوا.([2])

وأكد على ذلك ابن كثير – رحمه الله – بالبشارة للتائبين، والذين شُهد لهم بالتقوى، فَقَالَ: فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ، أَيْ تَرَكَ الْمُحَرَّمَاتِ وَفَعَلَ الطَّاعَاتِ، فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها، أَيْ كَذَّبَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا، أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ، أَيْ مَاكِثُونَ فيها مكثًا مخلدًا.([3])

وأمر القرآن بالتضرع والخشوع، والتذلل لله سبحانه من أجل نفي هذا الخوف ولحوق الطمأنينة قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.([4])

---

[1] – الأعراف ٣٥

[2] – تفسير البغوي (٢/١٩٠).

[3] تفسير ابن كثير (٣/٣٦١).

[4] – سورة الأعراف (آية ٥٥)، ابن كثير (٣/٣٨٤).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: " تَضَرُّعًا: تَذَلُّلًا وَاسْتِكَانَةً لِطَاعَتِهِ، وَخُفْيَةً: يَقُولُ بِخُشُوعِ قُلُوبِكُمْ وَصِحَّةِ الْيَقِينِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وبينه لا جهرًا ومراءاة"[١]

وقال البغوي: " {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا}، تَذَلُّلًا وَاسْتِكَانَةً، وَ{خُفْيَةً}، أَيْ: سِرًّا .قَالَ الْحَسَنُ: بَيْنَ دَعْوَةِ السِّرِّ وَدَعْوَةِ الْعَلَانِيَةِ سَبْعُونَ ضِعْفًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صوت، إن كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ربّهم، ذلك أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}، وَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا وَرَضِيَ فِعْلَهُ فَقَالَ: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا.[٢]

بل أمر الله سبحانه بالدعاء خوفًا وطمعًا قال تعالى: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [٣]

فنهى تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالتَّذَلُّلِ لَدَيْهِ فَقَالَ: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} أَيْ خَوْفًا مِمَّا عِنْدَهُ مِنْ وَبِيلِ الْعِقَابِ وَطَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ ثُمَّ قال: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} أَيْ إِنَّ رَحْمَتَهُ مُرْصَدَةٌ لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَوَامِرَهُ وَيَتْرُكُونَ زَوَاجِرَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ}.[٤]

فالخوف له قرائن: قد يكون خوفًا وخشية من الله عز وجل، وقد يكون طمعًا فيما عنده من الرحمة والمغفرة أي ادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا، أَيْ: خَوْفًا مِنْهُ وَمِنْ

---

١ - تفسير الطبري (٥/ ٥١٤).

٢ - تفسير البغوي (١٩٨/٢)

٣ - سورة الأعراف (آية ٥٦).

٤ - تفسير ابن كثير (٣٨٤/٣).

عَذَابِهِ وَطَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَثَوَابِهِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: خَوْفَ الْعَدْلِ وَطَمَعَ الفضل، {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِين}.[1]

فالله سبحانه يعلم القلب التقي والدعاء الخفي، إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به، وإن كان الرجل ليصلى الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدًا. ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم.[2]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ} يَعْنِي بِذَلِكَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَتَرْكَ النَّوْمِ وَالِاضْطِجَاعِ عَلَى الْفُرَشِ الْوَطِيئَةِ.[3]

لِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ} أَيْ طُمَأْنِينَتَهُ وَثَبَاتَهُ عَلَى رَسُولِهِ {وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} أَيِ الَّذِينَ مَعَهُ {وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْها} وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ.[4]

قال أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَوْفٍ هُوَ ابْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَوْلَى ابْنِ بُرْثُنٍ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ: لَمَّا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٍ، قَالَ: فَلَمَّا كَشَفْنَاهُمْ جَعَلْنَا نَسُوقُهُمْ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَتَلَقَّانَا عِنْدَهُ

[1] - تفسير البغوي (٢/١٩٩).
[2] - تفسير الكشاف للزمخشري(١/١١٠).
[3] - سورة الأعراف (آية ٥٦).
[4] - سورة الأعراف (آية ٥٦).

رِجَالٌ بِيضٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنَا: شَاهَتِ الْوُجُوهُ ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْهَزَمْنَا وَرَكِبُوا أَكْتَافَنَا فَكَانَتْ إِيَّاهَا.([1])

ثالثًا: الخوف من الله يعصم من معصيته ويورث نهي النفس عن الهوى

قال تعالى: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}(٢).

وقوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}(٣).

أما ثمرات الرجاء من الله تعالى عندما يكون العبد دائم اللجوء إلى الله تعالى يرجو رحمته في الدنيا والآخرة، يُورِّث أمورًا عديدة عنده يُشعره بالاطمئنان، ومن ذلك تظهر عبوديته لله تعالى والحاجة إليه، فيتخلص من غضبه، وإقباله الدائم على الله تعالى والدعاء له والإلحاح عليه لعلمه بلطفه ورحمته فيشكره على نعمه.

كلما حصل المرجو من الله زاد العبد تقربًا إليه، وبالتالي كان ملازمًا لطاعته سبحانه لاستشعاره بعظمته ولطفه. والثمرة الكبرى يوم القيامة، وهي نيل رضا الله تعالى والفوز بالجَنَّة.

والخوف والرجاء(٤) أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فينبغي للعبد أن يكون خائفًا من الله تعالى من عقابه وسخطه، راجيًا رحمته في

---

[1] - تفسير الطبري (٦/ ٣٤٣)

[2] - سورة المائدة (آية٢٨).

[3] - سورة الأنعام (آية١٥)

[4] - الرجاء: تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل. التعريفات للجرجاني ص ١٠٩.

جميع أحواله في صحته أو مرضه(١)، في سرّهِ وعلانيته، قال تعالى: {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢)

رابعًا: الحث على العمل الصالح

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون} [سورة المائدة: ٦٩]، وقوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(٣).

وقال تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}(٤). فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف، والحزن، والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن، وإن كان منتظرا أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع الهدى وإذا انتفيا، ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء.

فحصل له المرغوب، واندفع عند المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب آياته(٥).

خامسًا: التعبد عصمة من الخوف:

يعتقد المسلمون أن الخوف عبادة للقلب لا تصلح إلا لله تعالى، فهي كالذل والإنابة والتوكل والمحبة والرجاء وغيرها من عبادة القلب لله تعالى، ويرون

---

[١] – إيقاظ الهمم (٩١)، طريق الهجرتين (٤٢٤/١)

[٢] – سورة يوسف (الآية ٨٧).

[٣] – سورة الأنعام (آية ٤٨).

[٤] – سورة طه (الآية ١٢٣).

[٥] – تفسير السعدي (٢٣٠)

أن هذه العبادة قد جاء في بيان عظمتها مواضع عديدة في القرآن والسنة النبوية؛ فناسب بيان مفهومها وأدلتها، والفرق بينها وبين اليأس والقنوط، مع بيان الأسباب الجالبة للخوف من الله، وذكر الأسباب التي تحسم مادة الخوف من غير الله، مع التفصيل لأقسام الخوف من جهة الحكم.

بحسب الشريعة الإسلامية فإن عبادة الخوف من الله تعالى من أجلّ العبادات وأعظمها، بل هي أحد أركان العبادة الثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، والخوف هو فرض على كل أحد، وشرط للإيمان، وعلى قدر إيمان العبد يكون الخوف من الله.[٢] قال تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}(١).

{وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}(٢). والله تعالى حقيق أن يُخشى ويتقى، قال تعالى لنبيه: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} (٣).

ونهى الله عن الخوف من الكافرين والظالمين والناس أجمعين وأمر بخشيته وحده.

---

[١] – سورة آل عمران (آية ١٧٥).

[٢] – سورة النحل (آية ٥١).

[٣] – سورة الأحزاب (آية ٥٣)

قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}(١).

يعتقد علماء أهل السنة والجماعة أن الخوف المقصود به في القرآن والسنة، والمأمور به المسلم، هو الخوف الذي يحول بين المرء وبين ما حرم الله، مع رجائه بفضل الله ورحمته، وعدم يأسه وانقطاعه. أما القنوط: فهو عبارة عن يأس مفرط يظهر أثره في الشخص فيتضاءل وينكسر أي مبالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته

ويعتقد ابن القيم الجوزية إلى أن الأسباب التي تحسم مادة الخوف من غير الله: التسليم لله، فإن من سلم لله واستسلم له، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، لم يبقَ لخوف المخلوقين في قلبه موضع أيضًا، فإن نفسه التي يخاف عليها قد سلمها إلى وليها ومولاها، وعلم أنه لا يصيبها إلا ما كتب لها، وأن ما كتب لها لا بد أن يصيبها، فلا معنى للخوف من غير الله بوجه(٢).

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على الخوف من الله:

زخر القرآن الكريم بالآيات القرآنية التي تدل على نفي الخوف عن المؤمنين بما يحقق لهم طمأنينة النفس في الآخرة ومنها:

أولًا: يبعث على ذكر الله:

قال تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}(٣)

---

١ – سورة المائدة (آية ٣).

٢ – مدارج السالكين (٢/٣١)

٣ – سورة الأعراف(٢٠٥).

يقول الزمخشري: وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ هو عامّ في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تَضَرُّعًا وَخِيفَةً متضرعًا وخائفًا وَدُونَ الْجَهْرِ ومتكلمًا كلامًا دون الجهر؛ لأنّ الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ لفضل هذين الوقتين، أو أراد الدوام، ومعنى بالغدوّ: بأوقات الغدوّ، وهي الغدوات([١]).

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَفَعَ النَّاسُ أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته.»([٢])

{بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ([٣]).

فالله سبحانه ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الأجور، وآمنهم مما يخافونه من المحذور فـ ﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فيما يستقبلونه، ﴿ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما مضى مما يتركونه، كما قال سعيد بن جبير: فـ ﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني: في الآخرة.

قال البغوي: وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، أَيْ: أَخْلَصَ دِينَهُ لِلَّهِ، وَقِيلَ: أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ، وَقِيلَ: خَضَعَ وَتَوَاضَعَ لِلَّهِ.([٤])

ثانيًا: الخوف من لقاء الله نجاة وطمأنينة:

قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}([١]) ([٢])

---

[١] تفسير الزمخشري (١٩٢/٢).

[٢] أخرجه البخاري في الدعوات باب ٥١، ومسلم في الذكر حديث ٤٤، ٤٥.

[٣] - سورة البقرة (آية ١١٢).

[٤] – تفسير البغوي(١٥٦/١)

فقوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} أَيْ من هذه الأمة {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} يَعْنِي يوم القيامة {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ} أي العذاب {يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ} يعني رحمه الله {وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} كَقَوْلِهِ {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ} والفوز حصول الربح، ونفي الخسارة([3]).

قال البغوي: " {قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي}، فَعَبَدْتُ غَيْرَهُ، {عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}، يَعْنِي: عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"([4]).

كما أن الخوف يلقي الهدوء والطمأنينة على العباد {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ([5]).

قَالَ الْقَاضِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} يَدُلُّ عَلَى أُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ الْهُدَى قَدْ يَثْبُتُ وَلَا اهْتِدَاءَ فَلِذَلِكَ قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ. وَثَانِيهَا: بُطْلَانُ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمَعَارِفَ ضَرُورِيَّةٌ، وَثَالِثُهَا: أَنَّ بِاتِّبَاعِ الْهُدَى تُسْتَحَقُّ الْجَنَّةَ، وَرَابِعُهَا: إِبْطَالُ التَّقْلِيدِ لِأَنَّ المقلد لا يكون متبعًا للهدى([6]).

ويحتمل قوله تعالى: {لا خوف عليهم} أي فيما بين أيديهم من الدنيا، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما فاتهم منها، ويحتمل أن {لا خوف عليهم} يوم القيامة،

---

[1] – سورة الأنعام١٥

[2] – تفسير البغوي(١/١٥٦)

[3] – تفسير ابن كثير (٣/٢١٨).

٤ – تفسير البغوي(٢/١١٤).

٥– سورة البقرة ٣٨.

٦– تفسير الرازي (٣/٤٧٣).

{وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ فيه} ويحتمل أن يريد أنه يدخلهم الجنة حيث لا خوف ولا حزن.([1])

قال الزمخشري: فإن قلت: فلم جيء بكلمة الشك وإتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه؟ قلت: للإيذان بأنّ الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وإنزال الكتب، وأنه إن لم يبعث رسولًا ولم ينزل كتابًا، كان الإيمان به وتوحيده واجبًا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال.([2])

١- تفسير الزمخشري (١٢٩/١).

٢ - تفسير البغوي(١٥٦/١)

الخاتمة

وفي نهاية البحث يمكننا الوصول إلى بعض النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

- اهتم القرآن الكريم بتهذيب عقيدة المؤمن، وذلك من خلال معالجته لكثير من القضايا النفسية التي تساعده على الارتقاء في الجانب الإيماني.
- للخوف مدلولات كثيرة في القرآن الكريم، فمنها الرجاء، ومنها القنوط.
- أن نفي الخوف عن المؤمنين في الدنيا والآخرة يكون من خلال الوقوف على الهلع الناتج من فهم هذه الآيات ومعالجتها ليصل الإنسان إلى مرحلة ربانية عالية في العلاقة بينه وبين ربه.
- أن معالجة المؤمن لنفسه وفهمه الصحيح لآيات الخوف يعود عليه بثمرات كثيرة تدفعه إلى قوة العلاقة بربه.

ثانيا: التوصيات:

- إعداد الدراسات والبحوث العلمية التي تتناول الآيات القرآنية التي عرضت للكثير من السلوكيات الأخلاقية والنفسية وبيان أثرها على الفرد والمجتمع.
- وضع مناهج تعليمية للطلاب على اختلاف مراحلهم لعرض السلوكيات الأخلاقية والنفسية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في تهذيب النفوس.

ثبت بالمصادر

أحكام القرآن لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت..

أحكام القرآن للإمام أبى بكر أحمد الرازي الجصاص، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م.

إحياء علوم الدين: الغزالي، دار الكتب لعلمية، بيروت.

الألفاظ النفسية في القرآن الكريم، أيمن الوتاري، رسالة ماجستير، جامعة الموصل.

أهمية ربط العَقيدة بمقاصدها د. محمد نحُّوا مجلة البيان عدد (٣٩٤).

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)

التعريفات لمحمد بن على الجرجاني، طبعة دار الريان للتراث سنة ١٤٠٧هـ.

تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت.

تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: دار إحياء التراث العربي – بيروت الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٤

تفسير الواحدي، دار الكتب العلمية .بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.

التفسير الوسيط، الشيخ سيد طنطاوي، طبعة الأزهر الشريف.

التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية ١٩٧٥م، دار الشعب بالقاهرة.

حاشية كتاب التوحيد الشيخ: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الثالثة، ١٤٠٨هـ، إعداد/ مركز الكتب الالكترونية. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل

زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين بن قيم الجوزية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، المكتبة القيمة بمصر.

السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت

شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله الجبرين، ، دار الفكر، بيروت ط٢.

الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٤، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة والكرام، الطبعة الرابعة، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م).

فيض القدير شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرءوف المناوي، ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، طبعة مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٧١هـ – ١٩٧١م

القنوط في القرآن الكريم: د. أحمد جلوب، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (١٧).

كتاب التوحيد، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

لسان العرب لجمال الدين بن منظور الإفريقي، الطبعة الأولى بدون تاريخ، دار صادر بيروت.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي، دار ابن كثير، السعودية المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش

مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة مكتبة لبنان بيروت، طبعة سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.

المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الموسوعة الشاملة للتفسير، دار النفائس، الأردن.